

فهذا الغضب وذلك الاستيعاب كلاهما يكثر ورودُهُ وتكرُّره في باب الفقه وأصوله .
ومن أمثلة ما يُستشهد به في هذا الباب قول القسطلي :

فقد نحفض الأسماء وهي سوا كنٍ ويعمل في الفعل الصريح ضميرٌ

فأنت ترى كذلك أن الخفض والاسم والسوا كن وعمل العاقل والفعل والضمير
وغير ذلك مما يجري كثيراً على السنة النحاة ويكثر وروده في كتاباتهم وتصانيفهم .
والنتيجة التي أريد أن أنهي إليها أن قصد الشاعر إلى دراسة مسائل العلم ونظريات
الفلسفة مما يضعف ملكة الشعر فيه ومما يكسب شعره نحواً من التعقيد ومظهراً من
مظاهر المعاظلة . ولا تنقاد له ما ينقاد لسليم الملكة من رقة في اللفظ وروعة في
الخيال وتجديد وابتداع في باب المعاني واستحداث للصور الرائعة المحبوبة وتصوير
للالفعالات النفسية وشرح للعواطف وغير ذلك مما يحفل به الشعر والشعر
الصحيح وما يستحق أن يسمى شعراً . ولعلنا نوفق إلى ذكر ماتم به ملكة الشعر
في حديثٍ تالٍ

محمد قابيل



كورني والتمثيل في فرنسا

(ننشر هذه المقدمة لترجمة رواية هوراس التي نقلها الى اللغة العربية الدكتور
احمد ضيف وذلك لما تحتويه من وصف عصر الشاعر كورني وما كان هناك من أثر
الحياة الاجتماعية في عالم التمثيل . وستظهر هذه الرواية في عالم الأدب قريباً)



﴿ حياة كورني ﴾

ولد بيير كورني بمدينة رُوان « شمال فرنسا » في اليوم السادس من شهر يونيو

سنة ١٦٠٦ م . ، وكان أبوه من أسرة معروفة بين رجال القضاء والتشريع ، فوجهه لدراسة القانون ، وبعد أن أتم دراسته دخل في زمرة المحامين سنة ١٦٢٤ م . ، ولكنه كان خجولاً فيه شيء من العي والحصر فلم يكن قوى الحجة ولا فصيح اللسان ، وكان يميل بطبعه الى قرض الشعر ، فاندفع بهذا الميل إلى معالجته ، وكان الشعر في ذلك الوقت أظهر ما يكون في نظم الروايات التمثيلية فنظم رواية « ميليت » ومثلت وكان عمره إذ ذاك ثلاثة وعشرين عاماً . ومنذ ذلك الحين انقطع للتأليف المسرحي ،



الدكتور احمد ضف

فبرع براعة عظيمة واشتهر بسعة الخيال وقوة الابتكار ، وألف عدة روايات ومرّ بأطوار مختلفة من حياته الفنية . فعالج تأليف القصص التمثيلية في مختلف أنواعها ، وكان في أول أمره يميل الى (المسلاة) وهو النوع المعروف (بالكوميك comique) وقد ألف في ذلك قصصاً تحسب من أفضل ما أخرج في هذا النوع ، ومثلت رواياته في باريس ومجحت بمجاحة عظيمة .

وفي سنة ١٦٣٦ م . أخرج قصته «السيدة» التي كانت أول قصة عظيمة ممتازة ظهرت على مسرح باريس ، وكانت هذه الرواية فاتحة عصر جديد في تاريخ المساة

(تراجيدى tragedie) تجلّت فيها عبقرية كورنى ، فأصبحت رواياته آية من آيات التمثيل فى فرنسا ، ثم ظهرت قصته « هوراس Horace » سنة ١٦٤٠ م . ولم تسكن أقل من سالفها و«سنا» سنة ١٦٤٠ م. أيضاً وبوليوكت وموت بومبى سنة ١٦٤٣ م. وبعد أن بذل جهداً عظيماً فى رواياته التى تعد من الطراز الأول فى فن التمثيل صرت به برهة فتور أخرج فى أثنائها عدة روايات لم تصل الى منزلة رواياته الأولى وكأنها كانت حثالة خياله . فلزم منزله أعواماً وانسحب من الميدان . ثم أراد الرجوع اليه مرة أخرى فلم يفلح وخيم على اسمه النسيان ، حتى لقد ذاع نعيه بعد موته بمخمسة أيام ا وكانت وفاته فى أول يوم من شهر اكتوبر سنة ١٦٦٧ م. ، فكانت حياته كلها هى مؤلفاته وكانت مؤلفاته هى كل حياته .

﴿ التمثيل فى عصر كورنى ﴾

كان أثر المرأة عظيماً فى أوروبا وأوسط القرن السادس عشر لاسيما عند الأمم اللاتينية ، وبالأخص فى بلاد إيطاليا ، حيث امتدّ منها ذلك الى فرنسا ، وقد استولت المرأة على الاجتماع وسيطرت على عقول كبار الناس . فانتشر فى المجتمعات تعشق المرأة والإعجاب بها ، والتقرب إليها بكل ما يمكن من أنواع الملق والتظرف (galanterie) حتى أصبح من مفاخر الرجل أن يكون عاشقاً ، ومن مفاخر المرأة والإشادة بذكرها الاستيلاء على قلب الرجل ، لكن بدون أن يأسرها غرامها فتخضع لعاطفتها خضوع الموالى لساداتهم ، كما كانت الحال عند العشاق من عامة الناس . بل كانت تقف أمام هذه القوة بكل ما لديها من ارادة وحزم ، وتظهر ما لنفسها من كرامة وإياه ، مع ما تحتفظ به لحبيبتها من صدق وإخلاص . وقد سار هذا الخلق مسرى النسيم فى الاجتماعات وعند خاصة الناس ، وتخلق به كبار القوم حتى تسرب فى نفوس الفنيين والأدباء ، الذين يمثلون الاجتماع فى آثارهم الفنية . فعمد الشعراء الى رسم هذا الخلق الاجتماعى ، وانجهبوا الى عرض حوادث الحب والغرام ، ذلك الحب المصبوغ بصبغة الاخلاص وكرم النفس ، ومزجوا ذلك بنوع من الحماسة فأدبى هذا الى المبالغة فى الانصاف بالفضائل كالبسالة والتضحية بالنفس فى سبيل الفضيلة مما جعل كثيراً من هذه الصفات خيالية أكثر منها حقيقية . فكانت أشبه بما نعرفه فى حياة العرب القدماء البدويين . ولكنّ العبرى ورت ذلك عن آباءه ، وتخلق بأخلاقهم ، وساعده عيشه ونظام الحياة لديه على الاتصاف بتلك الفضائل .

ظهر ذلك المخلوق الاجتماعي على ألسنة الشعراء في فرنسا ، وكان الشعر إذ ذاك أظهر ما يكون في الروايات التمثيلية ، فتمتثلت هذه الحال في الشعر التمثيلي ، وصار من أغراضه الدعاية الى الاتصاف بالفضيلة : من حماسة و إخلاص . و مزج الشعراء ذلك بالتفاني في حب الوطن والدود عن الأهل ، وجعلوا هذا كله يسير بجوار عاطفة الحب ، ولم يكذب يخرج التمثيل عن هذه الحال إلا ما كان من بعض الروايات الفكاهية أو (المسلاة) المسماة (بالكوميدي) التي كانت الفرض منها الترويح عن النفس . أما غير ذلك فكان كله من نوع المأساة (تراجيدى) .

﴿ كورنى وقصصه التمثيلية ﴾

في هذا الموقف ووسط هذا الاجتماع ظهر كورنى في عالم التمثيل « من سنة ١٦٢٥ م. الى سنة ١٦٥٠ م. » فرأى أن موضوع المأساة يجب أن يكون نبيلاً طاماً ، أو حادثاً من الحوادث العظيمة ، أو أسطورة حماسية تملأ نفس الجمهور وتهيج عواطفه . فأخذ موضوعات رواياته من الحوادث التاريخية وبعض الأساطير المقتبسة من التاريخ ، كي يدعو الجمهور الى الاقتناع بها ، ويتناسى ما فيها من المبالغة . ويرى أن المأساة التي لا يكون موضوعها رائعاً إنما هي مسلاة « كوميدي » ، وأن الفرق بين المأساة والمسلاة أن الحب في المأساة يدفع بالانسان الى الدمار ، ويلقى به الى التهلكة ، وتذوق انواع المصائب ، بخلافه في المسلاة . وكان يرى أن للمأساة حرمة تقتضى أن يكون ما فيها من حوادث أعظم من العشق ، حتى تتبين همم النفوس العظيمة ، وتظهر كبار آمال الشعوب ، بما لحياها القومية من كرامة وبسالة وانتقام من الأعداء وأن تكون المصائب التي يلاقها الانسان في سبيل ذلك أشد مصائب الحب ، وأن تكون خسارته أعظم من خسارة حبيبة أو عشيقة .

﴿ أشخاص كورنى في قصصه ﴾

هكذا بنى كورنى رواياته على الصراع بين الأهواء النفسية وأداء الواجب ، أو بين سلطان الأهواء ورفعة المقاصد وعلو النفس . فجعل رجال قصصه من الشجعان البسلاء وأظهر أمام الجمهور أنبل ما عرف الناس من النفوس ، وأدعى ما يكون من ذلك الى الإعجاب . فوصف النفوس البشرية كما يجب أن تكون لا كما هي عليه في الحياة ، وجعلهم يضعون بكل شيء في سبيل الواجب عليهم والمحافظة على شرفهم .

فكان كورنى أول من عمل على عرض صور الحياة على خير ما تكون وعلى أفضل

حال ، لاسيما ما كان خاصاً منها بالناحية الخلقية وعاطفة الحب ، والواجب على الانسان لوطنه وأهله . فعرض النفوس القوية القاهرة ممثلةً في كبار الناس ولحول الرجال كالمملوك والقواد وأهل الارادة والحزم الذين يحملهم كرامتهم على أن يقهروا أهواءهم ويسيطروا على نفوسهم ، وجعل من هؤلاء المثل الأعلى لبني الانسان . ولقد نجس في نفسه ذلك المعنى النبيل فيما يجب أن يكون عليه الانسان من أخلاق فاضلة : فمثل لك الصراع بين العاطفة والواجب ، إذ يعرض عليك فتى في موقف النزاع بين أبيه وحبيبته أو بين شرف أسرته وسلطان غرامه ، ويجعلك تعتقد أن كلا الأمرين حق ، وكلا المتنازعين على صواب . يريك الفتاة تقف بين أبيها وحبيبها ، وتجد نفسها أمام واجب عليها أن تقوم به ، لأن في ذلك تأييداً لقومها ودفعة لمجد أهلها ، كما تجدها أيضاً أمام أهوائها يملكها الحب ويملاً نفسها الغرام لانسان هو عدو لبلادها « كما هي حال كاميل مع كورياس في قصة هوراس » فيجب عليها في آن واحد أن تعذبشرفها وشرف قومها ، وأن تحمل على ارضاء نفسها في وجوب الاخلاص لحبيبها . فاذا عسى أن يكون أمرها وهي في موقف تخاف فيه أن يتغلب قلبها على عقلها ؟ من هنا كانت روايات كورنى ترمى إلى عرض حياة الانسان النفسية بما فيها من عظمة وجلال وجمال ، وقوة وإرادة ومجد ، وشقاء وآلام وأسقام ؟

اصغر صيف



الوصايا العشرة الصحية

مُفَمِّمٌ بَاكِرًا أَمْ مَقَمٌ بَاكِرًا أَمْ
وَأَقَطَعُ نَهَارَكَ فِي الْعَمَلِ
وَأَسْتَنْشِقُ الْجَوَّ النَّقِيَّ وَدَاوٍ بِالشَّمْسِ الْعِلَلِ